

التبيان في تفسير القرآن

(585) من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (69) آية. قد بينا معنى (لو) فيما مضى وإنما فتحت (أنهم) بعدها لان هذا موضع قد خالف الابتداء بأنه بالفعل أولى فصار بمنزلة العامل الذي يختص بالفعل دون الاسم أو الاسم دون الفعل يبين ذلك امتناع اللام من الدخول على الخبر في (لو) وليس كذلك (حتى) و (الا). ومعنى " أقاموا التوراة والانجيل " علموا بما فيهما على ما فيهما دون أن يحرفوا شيئاً منهما أو يغيروا أو يبدلوا كما كانوا يفعلون ويحتمل أن يكون معناه بما فيهما بأن أقاموهما نصب أعينهم لئلا يزلوا في شئ من حدودهما. وقوله " وما أنزل اليهم من ربهم " يحتمل أمرين: أحدهما - قال ابن عباس وأبو علي وغيرهما: المراد به الفرقان. الثاني - قال قوم: كل ما دل على عليه من أمور الدين. وقوله " لاكلوا من فوقهم " بارسال السماء عليهم مدرارا " ومن تحت أرجلهم " باعطاء الارض خيرها وبركتها وقال قوم " من فوقهم " ثمار النخل والاشجار " ومن تحت أرجلهم " الزرع. والمعنى لو آمنوا لاقاموا في أوطانهم، وأموالهم وزروعهم، ولم يجلوا عن بلادهم، ففي ذلك التأسيف لهم على ما فاتهم، والاعتداد بسعة ما كانوا فيه من نعمة الله عليهم، وهو جواب التبخيل في قولهم " يداً مغلولة " (1). الثاني ان المعنى فيه التوسعة، كما يقال: هو في الخير من قرنه إلى

(1) سورة المائدة آية 67.